# الصبر على الجهاد

## إنما الجهاد فى سبيل الله وليس فى سبيل الامارة والحرص عليها..!!

### إن النفس لأمارة بالسوء؟

قال أبو بكر الواسطى عليه رحمة الله :«ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الإسلام ، و لا أخلاق الجاهلية ، ولا أحكام ذوى المروءة «.فقد خلقنا الله فى زمن يطلق أهله كلمة الشرع على كل ما وافق رغباتهم وأهواءهم واتبعوا شهواتهم،واعتبروا الكبر والطمع شرفا وعلما ، والجهل والسفه عظمة ، وترك الشريعة طريقة حتى ضاع من بينهم أرباب المعانى ، وغلبوهم على أمرهم ، كما حدث فى الفترة الأولى لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع آل مروان. ذلك أن سلطان طبعهم قد أخفى عنهم سر الحق ، وباءوا بالخذلان والحرمان ، بدلا من العناية والتوفيق من الحق ، فصاروا متابعين للنفس الأمارة بالسوء. إن النفس لأمارة بالسوء؟﴿ يوسف : ٣﴾. ومن النفوس تلك التى جبلت نفوسهم على إنكار الحق واستملاح الباطل ، فإنهم لا يجدون إلى الحق سبيلا.

بقلم:

د.أميمة خفاجى

أستاذ مساعد الهندسة الوراثية

جامعة قناة السويس

### لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ؟

ليس هناك من يدعو للإيمان بالعنف والقتل وسفك الدماء كما قال تعالى ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ (البقرة: ٢٥٦) هذا يعني أنه لا إجبارَ للناس على اعتناق الإسلام والتصديق برسالة النبى الكريم صلى الله عليه وسلم.ويواسى المولى فى كتابه الكريم رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله جل وعلا: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف :٦). فعندما يخيرنا الله بجلالاته ويقول عز من قائل من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، فمن ذا الذى يجترئ على المولى جل شأنه فيحاول عبثا إجبار الناس على طاعته .

### كَتَبَ اللهِ الجِهادَ على خَلقِه وَسَمَّاهُ كُرهاً ؟

إنَّ اللهَ كَتَبَ الجهادَ على خَلقه وَسَمَّاهُ كُرهاً كما جاء فى قولَه تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة :٢١٦).

ذلك لأن الجهاد بشتى أنواعه من جهاد النفس وجهاد الباطل هو بلا شك ثقيل على النفس ،فيعد بلاء للاختبار والتمييز بين الخبيث والطيب ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ ( محمد: ٣١).

وكم نحن بحاجة للجهاد لأنه خير لنا كما ذكر المولى فى كتابه الكريم ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت:٦).

### ولا يخافون لومة لائم

وعدد الله صفات المجاهدين فى سبيله الذين يبغون وجهه الكريم فقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾. (المائدة : ٥٤). فالآية تتحدث عن قوم لا يخافون في أيِّ حال من أحوالهم لومة لائم، لأنهم يتبعون الحق ويجاهدون في سبيل الله تعالى، طالبين رضاه لا يبتغون ولاية ولا إمارة ، ولا منصباً ولا جاها.

تتحدث عن قوم لا يعرف الآخرون منهم إلا التواضع والرحمة للمؤمنين، والترفّع والشدة على الكافرين، تتحدث عن قوم يحبون الله تعالى، ومن الطبيعي أن يكون عملهم مجسدا بحق لذلك الحب فهم لا يقترفون ما يُبغضه المولى سبحانه، فعلامة المحب لمن يحب الطاعة والاستجابة لأوامره. تتحدث الآية عن قوم يحبهم الله تعالى،وإذا ما كان يمارس أولئك القوم أي نحو من أنحاء الباطل ، فمن البديهي ألا يكونوا ممن يحبهم الله تعالى فإنّ حبَّه تعالى يتمثّل في التزامه بالحق .

## مَن أعان على خصومة

وقد توعد النبي صلى الله عليه وسلم مَن أعان ظالما بعقوبات منها: قوله صلى الله عليه وسلم (مَن أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع ) . و(مَن أعان على خصومة بظلم فقد باء بغضب من الله ) و ( مَن أعان ظالما ليُدحض بباطله حقا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله) . و(سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) و( المسلم مَن سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم ).

## كُلُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ

ومن أشد صور الظلم القتل: قال تعالى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ (النساء:٩٣) وقال عليه الصلاة والسلام ( كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا مَن مات مشركا أو مؤمن قتل مؤمنا تعمدا )

## لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء

كيف يمكن الاستعانة بأعدائنا واعداء الله والرسول ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ (الممتحنة:١).

عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهَا قَالَتْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قِبَلَ بَدْرٍ فَلَمَّا كَانَ بِحَرَّةِ الْوَبَرَةِ أَدْرَكَهُ رَجُلٌ قَدْ كَانَ يُذْكَرُ مِنْهُ جُرْأَةٌ وَنَجْدَةٌ فَفَرِحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ رَأَوْهُ فَلَمَّا أَدْرَكَهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جِئْتُ لأَتَّبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم « تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ». قَالَ لاَ. قَالَ« فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ » قَالَتْ ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالشَّجَرَةِ أَدْرَكَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ قَالَ « فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ » . قَالَ ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَهُ بِالْبَيْدَاءِ فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ قَالَ نَعَمْ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : فَانْطَلِقْ

## النَّهْي عَنْ طَلَبِ الإِمَارَةِ، وَالْحِرْصِ عَلَيْهَا ؟

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم » يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ لاَ تَسْأَلِ الإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطَيْتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ أُكِلْتَ إِلَيْهَا وَإِنْ أُعْطَيْتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا » .

وقولَه صلى الله عليه وسلم لأبي ذر: « يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها» (مسلم)

## لَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ سَيْفَيْنِ

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَوَّارٍ أَبُو الْعَلاَءِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ سَيْفَيْنِ سَيْفًا مِنْهَا وَسَيْفًا مِنْ عَدُوِّهَا.فلن يجمع الله على هذه الأمة سيفين تعني أحدهما من نفسها ، وهو قتال بعضهم بعضاً ، والآخر من عدوها ، فيؤدي ذلك إلى فنائها واستئصالها ، ولكن عندما يقاتلهم العدو وتبدأ الملاحم ، فإن الله يرفع الفتن من بينهم ، ويجتمعون على قتال العدو. ولقد قرن الله تعالى صفة الخيانة بالكافرين فقال عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ (الحج:٣٨) . ومن هنا كان رسول الله يستعيذ من الخيانة وهي ضد الأمانة ويتحدث عنها كأنها سبع كاسر أو شر مستطير ، فيقول لربه أعوذ بك من الخيانة، فإنها بئس البطانة.

## إن لكل دين خلقاً، وخُلق الإسلام الحياء؟

عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ عَبْدًا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ، لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيتًا مُمَقَّتًا ، فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيتًا مُمَقَّتًا ، نُزِعَتْ مِنْهُ الأَمَانَةُ ، فَإِذَا نُزِعَتْ مِنْهُ الأَمَانَةُ ، لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا خَائِنًا مُخَوَّنًا ، فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا خَائِنًا مُخَوَّنًا ، نُزِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ ، فَإِذَا نُزِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ، لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا رَجِيمًا مُلَعَّنًا ، فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا رَجِيمًا مُلَعَّنًا ، نُزِعَتْ مِنْهُ رِبْقَةُ الإِسْلاَمِ « . نعوذ بالله من ذلك.فهذا الذي لا يستحي ، لا يخشى ، ولا يخاف ، ليس من أخلاق المسلمين في شيء لأن خلق الاسلام الحياء كان عليه الصلاة والسلام قدوةً وأسوةً وإماماً لنا في الحياء، كان يستحي، بل كان أشد حياءً من العذراء في خدرها . والنبي عليه الصلاة والسلام يبيِّن لنا حقيقة نفسية إذ إن الإنسان إذا تحلل من خُلُق كريم دفعه هذا التحلل إلى التحلّل من خلق كريم آخر، وهكذا يهوي في دركات الانحطاط حتى يصل إلى الهلاك، هذه الحقيقة هي أن الإنسان لا يبقى على حالة واحدة ؛ إما أن يرقى في درجات المقرَّبين، وإما أن يهوي في دركات الهالكين، أو يبقى طوال حياته في مرتبة واحدة، فليس هذا من طبيعة النفس في شيء، هذه الحقيقة النفسية وصفها النبي عليه الصلاة والسلام فقال : إن الله عزَّ وجل إذا أراد أن يهلك عبداً نزع منه الحياء فلا يستحي، بأن يعتدي على أعراض الناس بالضرب أو القتل أو الخيانةفكل شيء مباح لديه. أي أنه خرج من الدين، خرج من الإسلام، واستدرجه الشيطان، بدأ بعدم الاستحياء وانتهى بالخروج من الدين، من هنا قال عليه الصلاة والسلام «الحياء والإيمان قُرِنا جميعاً، فإذا رُفِعَ أحدهما رفع الآخر»:

## ارهاب العدو وليس ارهاب المؤمن؟

وكيف لا يتحلى هؤلاء بالإيمان وقد أصبحوا لا يستحيون من الله وعباده فليس اذن من العجيب أو المدهش أن يعد العدة والأسلحة لترويع وإرهاب إخوانهم المسلمين في حين جاء أمر الله بإعداد العدة لإرهاب العدو وعدو الله كما جاء قولُ الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾( الانفال :٦٠).

## الصلح خير

﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الحجرات:٩)،﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾.(المزمل : ١٠). موقف النبي من المشركين وتوصيته بأن يتخذ الصبر سلاحا في مواجهة أذى المشركين وعدوان المعاندين والمخالفين من أنواع الهتك والإهانة والشتم والأذى للنبي الأكرم ،حيث كان يشتد على قلبه ذلك الواقع المؤلم فإنّ الله تعالى يوصيه بالتزام الصبر وأن يهجرهم هجراً جميلاً. والمراد بـ (الهجر الجميل) هو الهجران المقترن بالمحبّة وحسن الخلق والتأسف على حال هؤلاء الناس ودعوتهم إلى الحق والخير، وهذه هي إحدى الطرق التربوية في مقابل حالة الجهل والعناد في مواجهة الحق بحيث إذا تعامل معهم الإنسان بالمثل فإنّ ذلك من شأنه أن يزيدهم طغياناً وعناداً، ولذا أمرت الآية الشريفة بالصبر والهجر الجميل.من سمات المؤمن السماحة والرحمة ولذلك قال عنهم المولى جل وعز : ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾(الشُّورى: ٣٧) وليس في دعوة المصالحة بين المسلمين ضعفا او تخاذلا وانما قوة وسماحة كما قال أمير المؤمنين « إذا قَدَرتَ عَلَى عَدُوكَ فَاجعَل العَفوَ عَنهُ شُكراً لِلقُدرَةِ عَلَيهِ» ،ولذلك قال الله تعالى﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ وبشرنا الله تعالى بالنصر في حالة البغي من احد الطائفتين في قوله عز وجل ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ (الشُّورى: ٣٩).